

الإعلام الجديد وتحديات الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري .

Algerian society. New media and the challenges of maintaining the identity security of

ط.د محمد الطاهر لعلوي*، مخبر سوسيولوجيا جودة الخدمة العمومية، جامعة المسيلة، الجزائر

mohamed_tahar.lalioui@univ-msila.dz

د. عبد الوهاب زواوي، جامعة المسيلة، الجزائر

abelouahab.zouaoui@univ-msila.dz

تاريخ التسليم: 2020/10/21، تاريخ المراجعة: 2021/01/17، تاريخ القبول: 2021/03/09

Abstract

study aims to research the negative effects of the new media on the identity security of Algerian society nowadays , and then suggest practical solutions that can help in avoiding these effects or reducing their severity, by showing the strengths of the new media and its latest tools and methods adopted in social influence in general, and in the process of cultural invasion of peoples and local communities in particular; and then highlighting the current threats that the new media are bringing to the Algerian society and its identity. Finally, this study offers practical suggestions on ways and mechanisms to confront the dangers of the new media in order to preserve the identity security for Algerian society; as an imperative for achieving lasting intellectual security for it.

Key words: negative influences, new media, identity security, Algerian society, cultural invasion, intellectual security.

الملخص

تهدف هذه الدراسة للبحث في التأثيرات السلبية للإعلام الجديد على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري في الوقت الراهن، ومن ثم اقتراح حلول عملية يمكن أن تساعد في تلافي هذه التأثيرات أو التقليل من حدتها، وذلك ببيان مواطن قوة الإعلام الجديد وأحدث أدواته وأساليبه المعتمدة في التأثير الاجتماعي عموماً، وفي عملية الغزو الثقافي للشعوب والمجتمعات المحلية خصوصاً؛ ومن ثم تسليط الضوء على التهديدات الراهنة التي يسوقها الإعلام الجديد للمجتمع الجزائري وهويته، وفي الأخير فإن هذه الدراسة تقدم اقتراحات عملية حول سبل وآليات مواجهة أخطار الإعلام الجديد في سبيل الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري؛ كضرورة حتمية لتحقيق أمن فكري دائم له.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات السلبية، الإعلام الجديد، الأمن الهوياتي، المجتمع الجزائري، الغزو الثقافي، الأمن الفكري.

مقدمة:

إن الإعلام اليوم بتأثيراته السوسولوجية العميقة في مختلف الكيانات الاجتماعية المحلية المشكلة لبنية المجتمع الإنساني، أضحي يحتاج إعادة تقييم للمخاطر التي يسوقها لهذه المجتمعات وبالأخص المحافظة منها-، كما برزت ضرورة دراسة الظاهرة الإعلامية الجديدة في علاقتها بالمجتمع والسوسولوجيا والثقافة بشكل جدي، فما نتحدث عنه اليوم هو إعلام جديد بكل ما تحمله الجدة من معنى، فهو جديد في ماهيته وتطبيقاته وتفاعلاته واستخداماته وإشباعاته وتأثيراته-السيكولوجية منها والسوسولوجية-، هذا الواقع يتطلب أبحاثا جديدة لمعالجة هذا الوضع، وللتعبير الأمثل عن الظاهرة الإعلامية الراهنة بمختلف تفاعلاتها وبالأخص تفاعلاتها السوسولوجية.

يشكل المجتمع الجزائري اليوم نمودجا مثاليا يعبر عن المجتمعات المحلية المحافظة التي تصارع للحفاظ على هويتها وخصوصيتها الحضارية والسوسيوثقافية، في مواجهة سطوة الإعلام الجديد الذي أضحي اليوم التهديد الرئيسي لهوية هذه المجتمعات؛ بل يمكن القول أن قسما وافرا من المضامين التي يسوقها الإعلام الجديد وتطبيقاته هي تهديدات فعلية لهوية المجتمعات العربية، بصورة تدعم بقوة الاتجاه الذي يرى في مضامين الإعلام الجديد حربا مقصودة ومنظمة تستهدف الهوية العربية الإسلامية للمجتمعات العربية والمسلمة بصفة عامة، وإن ذهبنا في هذا الطرح فما نتعامل معه ونتحدث عنه هنا هو شكل جديد من الاحتلال والغزو لا يقل خطورة عن ما واجهه الوطن العربي إبان الغزو العسكري الإمبريالي الأوروبي في القرنين الماضيين ومن حرب ثقافية وهوياتية في بداية الألفية.

إن ما نتحدث عنه هنا هو تعاضم التأثير السلبي للمكون الإعلامي الحالي ممثلا في تطبيقات الإعلام الجديد على الهوية العربية الإسلامية الأصلية، بما يجعله تهديدا قويا لها ويشكل تحديات كبيرة أمام المجتمع الجزائري للحفاظ على هويته ومن ورائها هوية أفراده، في ظل الأخطار الجديدة التي تسوقها البيئة الإعلامية الجديدة، لذا وجب الإحاطة بهذه التهديدات والتفصيل في المستجد منها ومن ثم تقييم حجم هذه التحديات وسبل التعامل معها.

2- مشكلة البحث:

تعالج هذه الدراسة مشكلة بحثية تتمحور حول التهديدات التي يسوقها الإعلام الجديد للمجتمع الجزائري بما يشكل له تحديا في سبيل حفاظه على هويته العربية الإسلامية الأصلية، وأيضا حول سبل مواجهة هذه التحديات، وذلك من خلال تسليط الضوء على التغيرات التي طرأت على الفواعل الإعلامية التي تشكل ملامح وخصائص الإعلام الجديد، وبيان القدرات التأثيرية الجديدة التي أتاحتها هذه الخصائص لهذا النوع من الإعلام في ما يخص تغيير البنى السوسولوجية للمجتمعات المحلية، وبالأخص تأثيرها على الهوية الجماعية للمجتمعات المحلية؛ بالتركيز أساسا على المجتمع الجزائري وهويته العربية الإسلامية، ولمعالجة هذه المشكلة البحثية تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي الخصائص التي يعتمدها الإعلام الجديد اليوم في عملية الغزو الثقافي للمجتمعات المحلية؟
- ماهي الأخطار والتهديدات التي يحملها الإعلام الجديد اليوم للهوية العربية الإسلامية؟

- كيف يتأني للمجتمع الجزائري الحفاظ على أمنه الهوياتي في مواجهته لمخاطر الإعلام الجديد؟

3- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- بيان مواطن قوة الإعلام الجديد و أحدث أدواته وأساليبه المعتمدة في التأثير الاجتماعي عموما وفي عملية الغزو الثقافي للشعوب والمجتمعات المحلية خصوصا.
- تسليط الضوء على التهديدات الراهنة التي يسوقها الإعلام الجديد للأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري.
- اقتراح سبل وآليات لمواجهة أخطار الإعلام الجديد في سبيل الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري.

4- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من العلاقة النظرية الوطيدة بين الإعلام والمجتمع إجمالا وبين المكون الإعلامي والبناء الاجتماعي تحديدا، حيث أن التأثير الكبير للفواعل الإعلامية على البناء السوسولوجي للجماعة البشرية أمر مسلم به، ومنه فربط تحديات الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري كنموذج للمجتمعات المحلية التي تصارع للحفاظ على ثوابتها الجماعية بالإعلام الجديد، والبحث في العلاقة التأثيرية التي تربط هذا الأخير بالهوية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري أمر غاية في الأهمية، تتعزز هذه العلاقة بالأدوار الاجتماعية الجديدة التي يؤديها الإعلام الجديد متجاوزا محدودية التأثير الاجتماعي لنظيره من الإعلام التقليدي، وإجمالا يمكن أن نبرز أهمية هذه الدراسة في نقطتين:

- الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمع العربي بصفة عامة؛ والذي يعكس تغيرات عميقة في البنى السوسولوجية له بالشكل الذي تراجعت من خلاله قيم الولاء والانتماء للمجتمع وجماعاته المرجعية والاعتزاز بالهوية الجماعية، مما يستوجب الاستقصاء عن أسباب هذا التحول والبحث في سبل مواجهته.

- الأدوار التي يؤديها الإعلام الجديد في هذا الواقع، كنتيجة حتمية للحضور المتزايد لتكنولوجيات

الإعلام والاتصال ووسائط الإعلام الجديد في الحياة اليومية للفرد الجزائري، وما ولده من استخدامات وإشباعات جديدة أنتجت بدورها آثارا اجتماعية جديدة.

5- منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة إجراءات المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف متغيري الدراسة الرئيسيين -الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري والإعلام الجديد-، وكذا وصف العلاقة الترابطية التي تجمع بين المتغيرين، ووصف الأسباب والنتائج ضمن هذه العلاقة بما يخدم أهداف الدراسة ويجيب على التساؤلات المصاغة في مشكلة الدراسة، وتعبير آخر وصف الإعلام الجديد ووسائطه وميزاته وخصائصه ومن ثم وصف الأثر السوسولوجي لهذا النوع من الإعلام فيما يتعلق بتهديده للأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري.

6- مفاهيم الدراسة:

6-1- مفهوم الإعلام الجديد:

تتعدد مسميات الإعلام الجديد، فيطلق عليه: الميديا الجديدة، وإعلام النحن (we media) والإعلام الاجتماعي، وإعلام المستخدم، والإعلام الشبكي، وصحافة التطوع، والصحافة الشعبية، وصحافة الهواة، والصحافة القائمة على النقاش، وصحافة المصدر المفتوح، والصحافة التشاركية، وصحافة المواطن (citizen media). (هميسي، 2019، صفحة 4)

والإعلام الجديد هو ذلك الإعلام الذي يقوم على استخدام التكنولوجيا الرقمية، وتطبيقات النشر والبنث الإلكترونية، متيحاً المشاركة للجميع كمنتجين ومتلقين للمادة الإعلامية، ووسطاء لتداولها والتفاعل معها بحرية ومرونة (إسماعيل، 2014، صفحة 22).

حيث يعرفه ليستر lister بأنه مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر

والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو. (الدعي، 2017)

وبما أن هذه الدراسة جاءت لترتبط الإعلام الجديد بمجتمع عربي فيجب إيراد بعض تعاريف الباحثين والمختصين العرب لهذا المصطلح؛ حيث جاءت الرؤية العربية بشأن مفهوم الإعلام الجديد كصدى للرؤى التي قدمت بشأن المفهوم من الخبراء الغربيين، وكانت أغلبها ترجمة لما طرحه الباحثون في أوروبا وأمريكا، لكن بعضها جاء بإطلاق توصيف جديد على الموبايل والحاسوب كوسيلتين إعلاميتين، وي طرح الباحث عباس مصطفى صادق رؤيته للإعلام الجديد بأنه حالة من التنوع في الأشكال و التكنولوجيا و الخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية (individuality)، والتخصص (customization)، اللتين تأتيان نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعل. (الدعي، 2017، صفحة 92)

وي طرح الباحث السعودي فهد بن عبد الرحمان الشميمري رؤية عربية أخرى للإعلام الجديد فيعرفه بأنه: تدفق المعلومات عبر شبكة الأنترنت، والهاتف الجوال الناتج عن اندماج ثلاث عناصر هي الكمبيوتر، الأنترنت، والوسائط المتعددة، لكنه يعود إلى إدراج محطات التلفزيون التفاعلية كجزء من الإعلام الجديد، حتى أنه يضع حركة الطائرات والخرائط ضمن وسائل الإعلام الجديد. (الدعي، 2017، صفحة 92)

6-2- في مفهوم الهوية وأبعادها:

هوية الشيء هي عينيته وتشخيصه، وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟ (الواعر، 2017، صفحة 17)،

ويشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير هو، أما مصطلح "الهو" هو المركب من تكرر "هو"، فقد تم وضعه كإسم معرف ب"أل" ومعناه (الإتحاد بالذات) ويشير المفهوم إلى ما يكون به الشيء هو، أي من حيث تشخيصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الوقت، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها، وهي تتمثل في مجمل السمات التي تميز مجموعة عن غيرها، وعلى العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تتسج وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تتدرج في الخانات الحضارية والمشاركات التالية: وطن ومجال جغرافي مشترك، أساطير وذاكرة تاريخية مشتركة، ثقافة شعبية

مشتركة، منظومة حقوق وواجبات مشتركة واقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة، أما الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم؛ هي القدر الثابت، والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى (وناس، صفحة 455).

ويفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموماً بوصفه يشير إلى: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"، ويذكر "محمد عمارة" أن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة. (كانون، صفحة 586) أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي، بأنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه، أي ما يوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى. (كانون، صفحة 586)، ويرى أليكس ميكيليلي "أن الهوية عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي". (عيسات، 2018، صفحة 253)

أما بالنسبة للمصادر والعوامل المشكلة لهوية ما فهي كثيرة ومتنوعة تنوع زوايا المقاربة، فباعتبار مصدرها فإنها تعود إلى نظامين أساسيين هما: النظام المعرفي والنظام الثقافي، وقد ميزنا بين النظامين رغم تشابههما، لسبب منطقي هو أن النظام المعرفي مكتسب، في حين أن النظام الثقافي موروث، وواقع الهويات يثبت ذلك فكم من الأشخاص الذين نشأوا في ثقافة معينة وتلبسوا بمظاهرها لكنهم تلقوا تكويناً معرفياً خارجاً عن نطاق هويتهم الثقافية فتشكلت لديهم شخصيتان؛ شخصية معنية بالمخزون الثقافي باعتباره هوية انتماء، وشخصية معنية بالنظام المعرفي باعتباره هوية تجسد، ما يؤدي بهؤلاء الأشخاص إلى محاولة ابتكار هوية جديدة تؤلف بين هذا وذاك، والأمثلة عديدة، فالقارئ للكاتب اللبناني/الفرنسي أمين معلوف أو للكاتب الإيراني/الأمريكي داريوش شاينغن أو للكاتبة الجزائرية/الفرنسية آسيا جبار يدرك مدى تأثير النظام المعرفي في تشكل الهوية وقراءة الثقافة، إذ تمثل النشاطات المعرفية العمليات الداخلية التي تشكل أداة الحياة النفسية في تنظيم كل المعارف والمعلومات المتاحة في سياق معرفي متكامل (حصيد، صفحة 20).

7- الأثر الاجتماعي للإعلام بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد:

إن الاهتمام بالأثر الاجتماعي للإعلام ليس وليد اليوم، بل إن المختصين والباحثين في مسائل الإعلام والاجتماع دأبوا منذ البدايات الأولى لتبلور مصطلح الإعلام والظاهرة الإعلامية على البحث في الآثار الاجتماعية التي يمكن للظاهرة الإعلامية إحداثها في الجماعات البشرية، وبما أن مسألة وجود الأثر الاجتماعي للفعل الإعلامي في المجتمع من انتقائه محسومة، فإن الجدلية الدائرة اليوم تتمحور حول تطور هذا الفعل التأثيري بفعل التغيرات الراهنة التي طرأت على الظاهرة الإعلامية، والتي أصبح الإعلام بموجبها اليوم مصنفاً لتقليدي وجديد، وبمقتضى هذا التطور الإعلامي فإن الأثر الاجتماعي للإعلام أصبح أكثر قوة وبروزاً، وبالأخص ما تعلق منه بالتغيير الاجتماعي في البنى السوسولوجية للمجتمعات المحلية التي تعتبر الهوية الجماعية من أهم أركانها.

إذا الحديث عن الفروقات في الأثر الاجتماعي للإعلام بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد اليوم هو حديث عن فروقات في الخصائص، هذه الفروقات التي لا تعدو أن تكون ميزات يتفوق بها الإعلام الجديد على الإعلام التقليدي في مجال التأثير الاجتماعي، أي أن هذه الخصائص التي يتسم بها الإعلام الجديد اليوم تمنحه قدرات تأثيرية جديدة؛ فهل حقيقة أن خصوصيات الإعلام الجديد ووسائطه والتي تشكل فروقات بارزة عن خصائص الإعلام التقليدي تزيد من فاعلية الإعلام اليوم في إحداث الأثر الاجتماعي؟ وبالحديث عن إشكالية هذه الدراسة فهل يمكن اعتبار أن خصائص وميزات الإعلام الجديد يمكن أن تزيد من حجم تأثيراته السلبية على مكونات الهوية المجتمعية للمجتمعات المحلية؟

القدرات التأثيرية للإعلام الجديد:

لا نجد في الدلالة على الأثر الاجتماعي الذي يحدثه الإعلام الجديد في المجتمعات الإنسانية اليوم، أفضل من تعبير المؤرخ والفيلسوف الفرنسي ميشال سبير في حديث صحفي سنة 2011: (العاني، 2016، صفحة 122) "تحدث هذا الأخير عن ميلاد "إنسان جديد"، مفردا له صفة جيل "السبابة"، في إحالة إلى فعل الإعلام الجديد ومقدرة الشباب اليوم على إرسال الرسائل النصية وزيارة مواقع التواصل الاجتماعي وتصفحها بمجرد المسح على شاشات الهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية بإصبع السبابة، "حيث لم يعد الحديث اليوم في الإعلام الجديد حديث الإبهار التكنولوجي، والذي بات اليوم من ديكور الحياة اليومية، بل عن ارتدادات الإعلام الجديد على التاريخ والفكر والمجتمع. "

لقد عملت الشبكات الرقمية للأنترنت على تشكيل فضاءات اصطناعية للتفاعل الفكري والمادي، (العاني، 2016، صفحة 02) وتعاضمت الأدوار التي يؤديها الإعلام الجديد ضمن الأنساق الاجتماعية المعاصرة راجع إلى توفره على ميزات وخصائص لم يكن الإعلام التقليدي يعرف بها، بل أن المتمتع في الإعلام الجديد يجد أنه يحتوي الإعلام التقليدي ويتجاوزه، حيث يرى (Nkiru :Papadakis (2007) (Nwammuo & Uchechukwu Nwafor, 2019, p. 59) " أن الإعلام الجديد يستمد قوته من التزاوج بين الإعلام التقليدي وتكنولوجيا المعلومات، والذان يعملان في الأصل مستقلين عن بعضهما؛ إذن فلا غرابة في أن تتجاوز القدرات التأثيرية للإعلام الجديد بما فيها القدرات التأثيرية الاجتماعية نظيرتها في الإعلام التقليدي بمراحل، وقد غيرت هذه الميزات واقع الظاهرة الإعلامية كلية، زمانا ومكانا ومحتوى، والأهم من هذا فقد غيرت من أنماط الاستجابة لدى المتلقي وتفاعله مع المحتوى الإعلامي، والذي انعكس بدوره على التفاعلات الاجتماعية للأفراد المشكلين لجمهور الإعلام الجديد في مجتمعاتهم المحلية نتيجة التعاطي المستمر والمنظم مع وسائطه، ثم أن هذه التفاعلات بتراكمها تغير بنية المجتمع وتغير من خصائص النسق الاجتماعي العام، ويمكن أن نرصد أهم خصائص الإعلام الجديد التي زادت من فاعلية تأثيره الاجتماعي في ما يلي:

أ- الاستهداف الانتقائي الفردي والجماعي تبعا لخصائص المتلقين:

أضحى القائمون على محتوى الإعلام الجديد، من مؤسسات إعلامية كبرى ومزودي الأسواق ومختصي التسويق الإلكتروني، ووكلاء الإعلان، والجهات الحكومية ذات الغايات الدعائية، وحتى الأقسام الإعلامية

الأجهزة الأمن القومي للدول الكبرى يوجهون رسائلهم الإعلامية والاتصالية بشكل مدروس ومنققي تبعاً لاستجابات سابقة لجمهورهم من الأفراد المتلقين، سواء منها الاستجابات الفردية أو الجماعية؛ فعند الحديث عن الاستجابات الفردية فإننا نقصد أن الجهات الإعلامية سابقة الذكر تعمد إلى تقفي أثر النشاط الإلكتروني للفرد المتلقي أو ما يعرف بسجل نشاطاته الإلكتروني، ثم دراسة هذا السجل كنمط سلوكي تستقي منه الإشباع التي ينشدها الفرد المتلقي والذي على أساسه تعمد إلى توجيه الرسائل الإعلامية الأكثر قابلية للتأثير على نفسية هذا المتلقي، ويتم إنجاز كل هذا العمل آلياً عن طريق خوادم وبرمجيات متخصصة أنشئت لهذا الغرض، "من هذه البرمجيات ما يدعى بملفات تعريف الارتباط أو "cookies" بالإنجليزية، وقد وجدت هذه الخدمة منذ 1994 ووضعت حيز الخدمة سنة 1997 وهي سلسلة نصية يتم وضعها على متصفح العميل عندما يصل إلى خادم معين" (Cahn & others, 2016)، وتطورت مع الزمن ليصبح هذا المصطلح قريناً بخاصية التتبع الدقيق لنشاط المستخدم، بالإضافة إلى تقنيات وحيل أخرى منها ما يسمى باختبارات كشف نمط الشخصية وغيرها، أما الاستجابات الجماعية فيتم رصدها بالاستعانة بتقنيات أخرى مثل سبر الآراء، دراسة تفاعلات الجماهير المنتمية لمجتمع ما مع قضايا معينة ضمن محتويات الإعلام الجديد، تجميع حزم ملفات تعريف الارتباط وفقاً للنطاق الجغرافي، وبهذا يكون توجيه المحتوى الإعلامي وفقاً للتوجهات الجماعية للجمهور، ومن أمثلة هذا التوجيه: ما يتجلى في تصنيف واستعراض المحتوى الشائع في بلد ما عبر موقع يوتيوب الشهير عبر نافذة مخصصة لهذا الغرض، تحديد المنشير أو "الهاشتاغ" الأكثر تداولاً في بلد ما عبر موقع تويتر ...

وللتعبير عن هذا الواقع من زاوية اتصالية يقول فين كروسبي: "لكي نفهم الإمكانيات التي تقف وراء قوة الإعلام الجديد علينا أن نتذكر بأن ملايين الكومبيوترات التي تمثل شبكة الانترنت تقوم بالحصول على المعلومات وفرزها ونقلها لعدد غير محدود من البشر، وهؤلاء يمكنهم إجراء عملية اتصال بينهم في وقت واحد في بيئة تسمح لكل فرد مشارك مرسلًا كان أو مستقبلًا، بفرص متساوية من درجات التحكم، كذلك عندما يقوم أي منا بزيارة موقع صحافي على شبكة الانترنت، فإننا لا نرى الأخبار والموضوعات الرئيسية فيه فقط، ولكننا نرى أجزاء من الموقع مخصصة لتلبية الاحتياجات الفردية الخاصة بالزائر؛ ولا يعني هذا الأمر الزائر وحده، وإنما عملية التخصيص هذه تتم لملايين الزوار في وقت واحد، ولا يمكن أن يتحقق هذا الأمر في ظروف نظم الاتصال السابقة". (جميل اسماعيل، 2011)

إن ميزة الاستهداف الانتقائي التي يتسم بها الإعلام الجديد سواء كان الانتقاء على مستوى فردي أو جماعي والمبني على أساس الفروقات الفردية والجماعية لجمهور المتلقين، تخلق تحديات إضافية للمجتمعات المحلية في سبيل حفاظها على أمنها الهوياتي، حيث تزداد خطورة وسائط الإعلام الجديد ومحتوياته تبعاً لهذه الميزة، بحيث أن تأثيرها السلبي على الأفراد والمجتمعات يصبح أكثر استهدافية وتوجيهية، من خلال تخصيص محتويات انتقائية لكل فرد أو جماعة معينة داخل المجتمع، مستغلة بيانات شخصية تمكن من دراسة الأفراد على مستويات فردية وجماعية بما يؤدي إلى العثور على فجوات ونقاط

ضعف تمكن من اختيار المحتويات الأكثر فاعلية في مجال التأثير الاجتماعي السلبي على الأمن الهوياتي للمجتمع.

ب- إعلام متعدد الوسائط:

من أهم ميزات الإعلام الجديد أنه إعلام متعدد الوسائط، وما نقصده بالتعدد في الوسائط هنا يختلف عن معنى التعدد في نظيره التقليدي، حيث أن ما يقصد بالوسيط هنا ليس الوسيلة المادية التي يعرض فيها المضمون الإعلامي، بل يقصد به الشكل والصورة التي يقدم من خلالها المحتوى الإعلامي للجمهور (مسموعا أو مرئيا أو مكتوبا)، أي أن القصد هنا أنه يمكن الإطلاع على مادة إعلامية واحدة بصيغ مختلفة مسموعة مرئية مكتوبة باستخدام وسيلة واحدة سواء على افتراض أن القصد من مصطلح الوسيلة هو التقنية التكنولوجية (الحاسب/الايباد/ الجوال/ التلفزيون الرقمي)، أو الوسيط الاتصالي (فايس/تويتر /يوتيوب...).

وقد ساهمت ميزة تعدد الوسائط لدى الإعلام الجديد بترسيخ الرسائل الإعلامية لمحتواه الإعلامي وزيادة فاعلية التأثير السيكولوجي لهذه الرسائل الذي تحدثه في الفرد المتلقي والذي يؤثر بدوره على تفاعلاته الاجتماعية، حيث نجد أن الإعلام الجديد يجعل من الفرد يتلقى الرسالة الإعلامية الواحدة بصيغ متعددة مسموعة ومرئية وبصرية، دون حاجته لتغيير وسيلة تصفحه أو مكان جلوسه.

وإذا تحدثنا هنا عن التأثير السلبي للإعلام على الأمن الهوياتي للمجتمع، فنجد أن تعدد الوسائط بالصيغة سالفة الذكر وكميزة حصرية يختص بها الإعلام الجديد تزيد من قدراته التأثيرية السلبية في هذا الموضوع، فتصبح المحتويات الإعلامية الجديدة الحاملة للقيم المهددة للأمن الهوياتي للمجتمع أكثر قوة وفاعلية بتقريبها وتجسدها في صور وأشكال متعددة يمكن أن يتلقاها المستخدم في وقت واحد ودفعة واحدة بما يجعلها أكثر فاعلية في ما يخص تغيير قيمه، مبادئه وقناعاته.

ج- إعلام عماده ميزتي التفاعلية والتزامنية:

وتعتبر هتين الميزتين هما عماد الإعلام الجديد الذي من خلاله يتفوق على نظيره التقليدي في مستويات التأثير الفردي والجماعي، حيث يرى عبد العزيز شريف: " أن أهم خصائص التفاعلية في الإعلام الجديد هي الاستجابة responsiveness؛ أي أن الاتصال التفاعلي يتعدى حدود الاتصال الإنساني إلى الاتصال والتفاعل مع الوسيلة ذاتها وليس بين الفرد وأطراف العملية الاتصالية" (عبد الله ثاني، 2017، صفحة 85).

فالإعلام الجديد يتيح للمتلقى أن يكون فاعلا إيجابيا في تعاطيه مع المحتوى الإعلامي الجديد، بإتاحته سبل رجوع الصدى من المتلقي إلى منشئ المضمون الإعلامي، كما تتيح خاصية التزامنية للجمهور أن يتلقى المضمون الإعلامي بشكل مباشر وأني.

د- كما يمكن إحصاء العديد من الميزات التي يختص بها الإعلام الجديد يمكن تلخيصها في النقاط

التالية: (عيساني الطيب، 2013، صفحة 54)

دمج للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد، على منصة الكمبيوتر وشبكاته؛ وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي بإيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي.

فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية. يتميز الإعلام الجديد باعتماده على استخدام الكمبيوتر والاتصالات عن بعد في إنتاج المعلومات والتسليم وتخزينها وتوزيعها، هذه الخاصية وهي عملية توفير مصادر المعلومات والتسليم لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة.

عملية المحادثة بين شخصين، وهي الخاصية التي أضافت بعدا جديدا مهما إلى أنماط وسائل الإعلام الجماهيري الحالية التي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إصدارها من مصدر مركزي مثل الصحيفة أو قناة التلفاز أو الراديو إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتسليم متى أرادها وبالشكل الذي يريده.

يتميز الإعلام الجديد أيضا بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من نمط أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال.

إذا كان الإعلام التقليدي قد انتقل بالاتصال الإنساني من نمط الاتصال الفردي إلى نمط الاتصال الجمعي بحيث أن هذا التغيير مس خصائص المتلقين، فإن الإعلام الجديد قد غير من خصائص المتلقي والمرسل على حد سواء فانقل الاتصال بهذا من النمط الاتصالي (وجه لوجه)، إلى النمط الاتصالي متعدد الأقطاب، وهذا ما يعبر عنه الدكتور محمد أحمد خليفة (2019) باللغة الإنجليزية: (Ahmed Khalifa,

and Many to many communication "face-to-face communication" (2019)

إن هذه الميزات والخصائص التي يتسم بها الإعلام الجديد تجعل منه ذو قوة تأثيرية جد كبيرة على المستويين السيكلوجي الفردي والسوسيلوجي الجماعي، هذه القوة لم تتوفر قط للقائمين بالاتصال في الإعلام التقليدي.

ثم أن هذه الميزات في مجملها قد خلقت تحديات جديدة للمجتمعات المحلية في سبيل حفاظها على أمنها الهوياتي، بيد أنها جعلت من الإعلام الجديد أكثر قوة وتأثيرا اجتماعيا في هذا الصدد، على غرار كل مجالات التأثير الاجتماعي، وبالتالي فرضت على هذه المجتمعات ضرورة البحث عن آليات وسبل مقاومة أكثر فعالية.

8- تهديدات الإعلام الجديد لهوية المجتمع الجزائري:

يواجه المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية اليوم تحديات كبرى للحفاظ على ثوابت هويته الجماعية من التلاشي والاضمحلال أمام مد الظاهرة الإعلامية الجديدة التي ساقطت عبر وسائل الإعلام

الجديد مخاطر جمة للمجتمعات المحلية المصارعة لحماية هويتها من الاختراق، حيث أصبح الإعلام الجديد هو الفضاء الرئيس الذي يتم من خلاله الترويج لقيم العولمة الغربية، والترويج لنمط العيش الغربي. حيث أن ولاء الإنسان اليوم لم يبقى منوطا بمجتمعه الأصلي والجماعات المرجعية المشكلة لهذا المجتمع، بل أضحي إحساسه بالانتماء اليوم وولائه مرتبطان بالمجتمعات الافتراضية، التي أوجدها الإعلام الجديد والبيئة الاتصالية الجديدة، وأضحى هذا الإحساس مغلبا على إحساسه بالانتماء لمجتمعه الأصلي، ويعتبر Haward Rhingold أول باحث يتناول مفهوم المجتمعات الافتراضية في كتابه Community The Virtual ووصفها أنها: "تلك المجتمعات المتفاعلة عن طريق تكنولوجيا الاتصال التي تبقىها على تواصل دائم داخل بيئة تكنولوجية ديناميكية باستخدام أجهزة كالهواتف الذكية، والحواسيب الالكترونية وغيرها" (رايس علي، 2016، صفحة 4).

بالإضافة لهذا نجد الثقافات الافتراضية التي أوجدها الفضاء السيبري أو السبير سبيس بوصفه مبدءا جديدا تكمن وراء دلالاته مفردات عوالم الاتصالات الالكترونية، وهوية العقد الاجتماعية، وآلية المساهمة في التفاعل والحوار والنقاش بمختلف أشكاله ومنها الثقافي إذ تتشكل في عوالمه أنواع خاصة من الثقافات والهويات الواقعية، ومن مفرزات هذه الثقافات الافتراضية أنها قد تنتج حالة من عدم التوازن أو الصراع بين نظامين اجتماعيين أولهما جغرافي مكاني واقعي ملموس، يحدد مسبقا أبعاد الثقافة بمكوناتها، والآخر افتراضي يسمح فيه للخيال بتقصص أو تمثيل كل ما يرغب به مستخدم الفضاء السيبراني، وهذا الصراع قد يؤثر على الفرد لتصبح ثقافته تتأرجح بين مناهات المحلي و بين الانزلاق الكوني في ظل الفضاء السيبراني. (صغير عباس و رباح، 2018، صفحة 1420) ثم أننا أصبحنا نعيش اليوم مرحلة جديدة وهي مرحلة "الاستعمار الإلكتروني"، الذي أدى إلى ظهور قيم وعادات وثقافات وتوقعات جديدة تتعارض إلى درجات كبيرة مع قيم الثقافات المحلية وعاداتها، ولقد تخوفت الدول الأقل نموا من الاستعمار الإلكتروني أكثر بكثير من تخوفها من الاستعمار التجاري، ذلك أن الأخير كان يبحث عن العمالة الرخيصة، بينما كان الاستعمار الإلكتروني ولا يزال يبحث عن التأثير في العقول، فالهدف الأساسي للاستعمار الإلكتروني هو التأثير على الاتجاهات والرغبات والاعتقادات وأنماط الحياة والاستهلاك. (سلطاني، 2016، صفحة 07)

كما ساهم الإعلام الجديد في تغذية ظاهرة الحداثة الغربية، وجعلها ظاهرة كونية انعكست على كل المجتمعات المحلية، بل أن انعكاسها السلبي قد مس المجتمع الغربي في حد ذاته، هاته الإنعكاسات التي يمكن إجمالها في النقاط التالية: (بن تركي، صفحة 636)

1- الزحف الكبير للثقافة الاستهلاكية والمادية ومنطق الربح السريع، وتساعد النزعة الفردية الذي قابله تراجع مماثل لدور الدين والأخلاق في الحياة وانهايار للقيم، بسبب الإنجازات العلمية الهائلة للعقل البشري في الصناعة والعلوم التجريبية.

2- تزايد الإحساس بغربة الذات الفردية وتمزقها، بسبب التحولات الكبيرة التي شهدتها المدنية الغربية وما حملته من عزلة للذات، وبسبب إحساس الإنسان بفقده القدرة على التحكم في العالم بعد تراجع أهميته في العالم الحديث.

3- أدى هذا الإحساس بتراجع دور الإنسان وقيّمته إلى تكريس مذهب الشك في الحقيقة المطلقة

واليقينية وتزايد الاعتقاد بمذهب النسبية في كل شيء.

4- انتقلت هذه النسبية إلى مجال قراءة النصوص الدينية وتأويلها، فترجع الاعتقاد بالمعنى المسبق في

النص، الذي يقوم القارئ باستخراجه منه، نتيجة لتغير الموقف من اللغة في علاقتها بما تحيل إليه، ليحل محله القول بالدلالات غير النهائية، كما ظهرت مقولة موت المؤلف وانتهاء سلطته في تحديد معنى النص ليتم ربط القراءة بالمتلقي وما يعطيه هو للنص من دلالات.

5- أدى تراجع دور الدين وتقدم البيولوجيا وما حملته من اهتمام بجسم الإنسان، لانتقال التقديس إلى

مجال الجسد، فحل الجنس محل الدين، فأصبح الجسد مقدسا بعد تمكن الغربيين من الثورة على غيبات الكنيسة.

6- انتشار مفاهيم الحرية الفردية والثورة على كل السلطات، بما فيها سلطة الجماعات المرجعية

والمؤسسات الاجتماعية الداعمة للهوية الجماعية للمجتمع.

كما يعتبر الإعلام الجديد اليوم هو الحامل الرئيس لقيم العولمة الغربية والتي تقوم على مبادئ " اللأمة "

و " اللاتون " و " اللادولة"، لأن ذلك يسهل عليها عمليات الاستلاب التي تقوم بها، فالعولمة لا تستوطن بلدا ولا تركز إلى شعب أو أمة، وإنما تستوطن الفضاء المعلوماتي الذي تصنعه شبكات الاتصال، والذي يوجه،

الثقافة والسياسة والاقتصاد، وعن طريق ذلك تخلع الفرد من هويته وأسرته، وتخلع الأسرة من مجتمعها،

والمجتمع من أمته الكبرى، وتخلع الأمة من رباطاتها الإنسانية؛ حيث استغلت العولمة الثقافية مواقع

التواصل الاجتماعي وبالأخص موقع الفاييس بوك، وانشغال الشباب به دون وعي بمخاطره الخفية، وزرعت

ونشرت كل ما هو منافى لديننا الحنيف وسيرة نبينا العطرة، فعملت على سلب هويتهم وتدميرها تحت غطاء

الانفتاح الثقافي والتحضر، فسعت لنشر الإنحلال الأخلاقي، فتغير أسلوب حديثهم ولباسهم وتعاملهم مع

الغير وظهرت ألفاظ غريبة منافية لديننا الحنيف وتقاليدنا وعاداتنا، فظهرت الآفات المدمرة للأمم، الهادمة

لها، كما سعت للقضاء على لغة القرآن من خلال تشجيع اللهجات واللغات الأجنبية وأضحت انعكاسات

العولمة الثقافية على مجتمعنا كبيرة وتستدعي الدراسة والتحليل، خاصة أن العالم العربي ككل لم يستفد من

إيجابياتها، بل أن الشباب العربي قد تضرر من سلبياتها وأضحى مسلوب الهوية، يحمل قيما لا يعمل بها،

بل ينقاد إلى كل ما هو غربي ويفتخر بثقافته الغربية المتحررة. (بوعطيط و بوعطيط، 2017، صفحة

481)

انطلاقا من الطرح السابق فالسؤال المطروح هنا يتمحور حول ماهية المخاطر التي يسوقها الإعلام

الجديد لهوية المجتمع الجزائري وأبعاد هذه التهديدات؟

8-1- تهديدات الإعلام الجديد للدين الإسلامي كثابت من ثوابت هوية المجتمع الجزائري:

الدين هو أول المكونات التي تشكل تصور الإنسان لنفسه حاضرا ومستقبلا، فالذي يعتقد بوجود إله

واحد، بيده الضر والنفع، والموت والحياة، والرزق، والأجل، والذي يعتقد بأن هناك يوم يجازى فيه الناس

على أعمالهم خيرا كانت أو شرا، سيكون همه كيف يرضي هذا الإله، وكيف يتجنب السوء والظلم والآثام

خشية الجزاء الأخروي، وبالتالي يكون صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، قائما بالحق والعدل في الأرض، ممثلا للخير والبر، ناهيا عن الشر والفجور. (وناس، صفحة 456)، ويساهم البعد الديني بشكل أو بآخر في بلورة الهوية، وانتشاره لم يرتبط بمكان أو زمان، فالدين يعتبر وسيلة وليس غاية في حد ذاته، وهو دافع إلى التقدم ومخطط للمستقبل، وهو صد لكل هجوم أجنبي يحاول طمسه. (درنوني، 2017، صفحة 182) يعتبر الدين الإسلامي أول ثابت من ثوابت هوية المجتمع الجزائري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة، فأبي حديث عن العرب تاريخهم، ثقافتهم، حضارتهم، واقعهم وحاضرهم... لا بد وأن يقرن بالإسلام والانتماء للحضارة الإسلامية، بل أن الدين الإسلامي هو الموجه الأساسي للسلوك الجماعي والفردى في المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات العربية، وكذلك فهو يمثل منبع المنظومة القيمية والأخلاقية لهذا المجتمع، فالقيم الأخلاقية في المجتمع المسلم تتحدد عقائديا، بل إنها تعرف انطلاقا من الدين نفسه؛ "حيث تعرف القيم في الدين الإسلامي على أنها مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة، وهي ثوابت اعتقادية وسلوكية مصدرها الوحي الإلهي الذي أخبر عن وجودها وحكم بضرورتها، وتستمد القيم مصدر إلزامها بما يترتب على عدم الالتزام بها من الجزاء الأخروي، وهكذا يحسم الإسلام في شأن السلوك الإنساني على أساس تلك القيم" (حدادي، 2018، صفحة 409)

والثابت الديني للمجتمع الجزائري اليوم يواجه تهديدات كثيرة في ظل البيئة الإعلامية الجديدة التي يتعاطى معها الفرد الجزائري يوميا بالشكل الذي يجعل لها تأثيرا نافذا في تفكيره وتحديد أنماط سلوكياته وحتى معتقداته، ويمكن استشفاف العديد من التهديدات التي يسوقها الإعلام الجديد إلى الدين الإسلامي باعتباره أهم ثابت من ثوابت هوية المجتمع العربي، فبيئة التواصل المفتوحة التي أوجدها الإعلام الجديد فتحت أبواب صراع جديدة فيما يخص هذا الثابت، حيث وجد الفرد العربي المتلقي نفسه أمام العديد من المغريات والدعوات إلى الخوض في تجارب جديدة فيما يخص معتقداته ومسلّماته، تم تجميلها والترويج لها بعناية وإتقان عبر وسائط الإعلام الجديد.

فلم نكن في الماضي القريب نتخيل أن يصبح الإلحاد في الدول العربية قضية قابلة للطرح والنقاش السوسيولوجي، بيد أن هذه الظاهرة لم يكن لها أي أثر يمكن استشفافه في المجتمعات العربية قديما، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين الإسلامي الذي يشكل محور هويتها الجماعية، إلا أنه وفي ظل البيئة التواصلية الجديدة التي أفرزها الإعلام الجديد، ما فتئ مصطلح الإلحاد يزداد تداولاً وإثارة للجدل، حيث يحسب على الإعلام الجديد أنه السبب الرئيسي في تمييع هذه الظاهرة، فنجد اليوم عشرات الآلاف من صفحات الفيس بوك التي تروج للإلحاد وآلاف القنوات في اليوتيوب أوجدت لهذا الغرض، والأمر نفسه ينطبق على وسائط الإعلام الجديد الأخرى كالتويتير والانستاغرام وغيرها، والتي تروج في مجملها للإلحاد كمظهر من مظاهر التفكير الحر والقدسية العقلية الزائفة، دون أن ننسى الترويج للماسونية وعبادة الشيطان.

بالإضافة للإلحاد فالعقيدة الإسلامية للمجتمع الجزائري تواجه اليوم تهديدات أخرى من الإعلام الجديد، فالحملات التنصيرية في البيئة الإعلامية الحالية هي بمثابة حملات صليبية معاصرة، اختلافها الوحيد عن

الحملة الصليبية في العصور السابقة هو في كونها تستخدم سلاح الإعلام بدل سلاح السيف والبنديقة، وإذا كان الخطاب الإعلامي الجديد في تروجه للإلحاد يستخدم مبررات الحرية الفكرية وتقديس العقل البشري والمنطق المادي، فإن المبررات والمغريات تختلف بالنسبة للدعاوى التنصيرية والتبشيرية التي تتميز بأنها أكثر قصدية وتنظيماً، حيث تستخدم مغريات المال وفرص العمل وإتاحة وثائق الإقامة والتجنيس الأوروبي للترويج لها، وأمام هذه الإغراءات وفي ظل الواقع المعيشي الصعب للفرد العربي بشكل عام، نجد أن العديد من العرب قد انساقوا وراء هذه الدعوات، أملاً في مستقبل أفضل.

تواجه العقيدة الإسلامية للمجتمع الجزائري، ومرجعياته الدينية السنوية الوسطية مخاطر أخرى، ليس فقط جراء حملات الترويج للإلحاد والتنصير كظواهر مؤدية إلى تغيير عقيدة الفرد الجزائري المسلم بشكل كلي، بل أن المعتقد الجزائري المجمع على العقيدة الإسلامية قد تأثر بفعل حملات أخرى اتخذت اتجاهها مختلفاً أساسه تحريف وتغيير المعتقد العربي بشكل مستتر يجعل الفرد العربي ينسلخ ويغترب عن دينه دون أن يتخلى عنه، فقد ساهم الإعلام الجديد في انتشار مذاهب وفرق دينية جديدة مبتدعة وجدت لها من خلال خطابها الإعلامي الموجه عبر وسائل الإعلام الجديد العديد من الأتباع في الجزائر، فعلى سبيل المثال فإنه قد دار جدل كبير في الجزائر قبل أشهر مضت حول انتشار طائفتين دينيتين يطلق على الأولى الطائفة الكركرية والثانية تسمى بالطائفة الأحمدية والتي تدعي لها نبيا، وقد أحدثت هذه القضية حالة من القلق والتوتر، كما أسهم الإعلام الجديد عبر وسائله المختلفة في الترويج لفتاوى فقهية غريبة ومنحرفة على قدر ما أثارت من جدل فإنها انتشرت وراجت في أوساط المجتمع الجزائري.

8-2- تهديدات الإعلام الجديد للغة العربية:

تعد اللغة الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التواصل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات، واللغة هي وعاء الثقافة لكل الشعوب الناطقة بها، من خلالها يتم تلقي المعرفة، وتدوينها ونقلها إلى الأجيال، وبها يمارسون عباداتهم وشعائهم، وبها يكتبون آدابهم وقصصهم وأشعارهم إلى غير ذلك (وناس، صفحة 456).

فاللغة إذن لا يمكن أن تكون مجرد وسيلة اتصال محايدة، بل إنه يصدق عليها تعليق كريستين فريشات Fréchette Christine القائلة: "إن اللغة حاملة للهوية، للقيم، للتاريخ، المعنى، وتحقق التلاحم الاجتماعي وتدعم تنامي الإحساس بروح الإنتماء إلى المجموعة" (طواهرية، 2018)، وفي هذا يقول ماكس مورو: "باللغة وباللغة وحدها يندمج الفرد بالمجتمع، ويتلقى تراث الأمة الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي كله والتراث المنحدر من قرائح الكتاب والشعراء والمفكرين السالفين والمعاصرين". (شنان، 2018، صفحة 228)

واللغة العربية هي الجزء المشترك بين أبناء الأمة العربية ووطنهم المعنوي وهي التي تحفظ للمجتمع ودائعه الثقافية وتضمن له تماسكه الاجتماعي ووحدته الفكرية، لذلك شكلت على الدوام أقدم وأبرز تجليات الهوية العربية وإحدى مقوماتها الجوهرية والعلاقة بينهما وثيقة وحيوية، لأن اللغة العربية تحمل في طياتها أهم الملامح المكونة للهوية الذاتية الخاصة بالأمة العربية، غير أنها تواجه اليوم وضعا مأساويا فقد غزت

اللغات الأجنبية ديارها، وغلبت عقدة النقص على أبنائها، فرموا لغتهم وراء ظهورهم وأهملوها وراحوا يبحثون عن الرقي والتقدم في غيرها من اللغات العالمية فباتت الأخطار تهددها من كل جانب (شلواش و صحراوي، 2018، صفحة 293).

واللغة عامة والعربية بشكل خاص هي الجامع بين أفراد الجماعة الواحدة، وعنوان لهويتهم الخاصة، ولقد كان للغة العربية دور كبير في توحيد قبائل شبه الجزيرة العربية، فكما جمعت الأمم في أمة واحدة جمعت الألسنة في لسان واحد، وقد أشار إلى ذلك أبو عمرو عثمان الجاحظ بقوله: " إن العربية لما كانت واحدة في التربية، وفي اللغة والشمائل، والهمة، وفي الأنف والحمية، وفي الأخلاق والسجية، فسبكوا سبكا وكان القالب واحدا، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط" (تروش، صفحة 336)

فاللغة العربية تواجه العديد من التهديدات التي يسوقها الإعلام الجديد للمجتمع الجزائري وهويته الجماعية، ويمكن أن نستشف هذه التهديدات عبر مستويين؛ المستوى الأول خارجي يتمثل في التهديدات التي يتم بمقتضاها انحسار استخدام اللغة العربية في مقابل استخدام اللغات الأجنبية، أما المستوى الثاني من التهديد فيتمثل في تهديد البنية اللغوية التي تقوم عليها اللغة العربية سواء من خلال تهجين القاموس اللغوي العربي باستخدام كلمات دخيلة، أو الاستغناء عنها وتعويضها باللغات الدارجة المحلية.

فقد أدى انتشار وسائل الإعلام الجديد إلى ظهور لغة جديدة هجينة فهي تختلف عن اللغة العربية الفصحى من ناحية الأسلوب، كما تختلف عن اللغة الدارجة على مستوى التعبيرات التي تميزها، وقد عرفت لها امتدادا داخل الدول العربية وخارجها، وخطورتها تكمن في أنها حلت محل اللغة العربية الفصحى بصفة نهائية مع ما فيها من ابتذال ونواقص. (عبد الوهاب و حلمي، 2017، صفحة 01)

ويمكن أن نجد العديد من التغيرات التي طرأت على استخدام اللغة العربية، خاصة منها المتداولة في أوساط الشباب، وذلك بفعل البيئة التواصلية الجديدة التي أفرزها الإعلام الجديد ووسائطه المختلفة، وهذه التغيرات قد مست بنية اللغة العربية في مستوياتها المختلفة المنطوقة منها والمكتوبة، ففي اللغة المكتوبة مثلا نجد أن الشباب الجزائري يميلون في تواصلهم الإلكتروني وفي تفاعلهم مع مضامين الإعلام الجديد إلى استخدام الحرف اللاتيني في كتابة الكلمات العربية، وإذا تصادف وأن هنالك حرف عربي لا يوجد نظير لاتيني له فإن مستخدم وسائل الإعلام الجديد وفضاءات التواصل الاجتماعي عمدوا إلى الاستعانة برموز وأرقام للتعبير على هذه الأحرف؛ فمثلا الرقم 3 يكتب وسط الأحرف اللاتينية لتعويض حرف العين في الكلمة، وكذلك فحرف الحاء يعوض بالرقم 7...، كما أنه وفي ظل هذه البيئة التواصلية دائما فإن استخدام هذا الأسلوب التعبيري الكتابي الجديد في تعويض الحرف العربي يضاف له تغييرات أخرى طرأت على مستوى تركيب الجملة حيث يتخلل تعبير الشباب العربي اليوم استخدام كلمات أجنبية، تتم كتابتها هي الأخرى مختصرة مختزلة في أحرف، فمثلا إذا أراد الشاب الجزائري أن يختم محادثته الفايبرية ليلا بعبارة " تصبح على خير " ونظيرها في اللغة الفرنسية هو "boon nuit"، فإن كل ما يحتاجه ليفهم الطرف الآخر هذا المعنى هو كتابته لحرف يتبعه رقم "b8"، وبهذا فإن رواد هذه الفضاءات قد أوجدوا منظومة لغوية مكتوبة

جديدة، نجد أن لها تأثيرا بالغا في اللغة العربية الأصلية بحكم أنها خلقت لغة هجينة تختلف اختلافا كبيرا عنها، وتلقى رواجا كبيرا في الأوساط الشبابية اليوم.

8-3- تهديدات الإعلام الجديد للتاريخ الحضاري للمجتمع الجزائري:

نقصد بالتاريخ ذلك السجل الحضاري للأمة، ويشمل إنجازاته المعنوية والمادية، وهذا كله رصيد للفرد والجماعة، ومكون هام من مكونات الهوية، لأن الإنسان لا ينفك يفتقي أثر آبائه ومآثرهم، وبذلك يكون التاريخ جزءا من شخصيته (وناس، صفحة 456).

فنجد كل أمة تحققي بتاريخها؛ فإذا كان الاحتفاء بالمعالم التاريخية يرجع إلى عصر النهضة بأوروبا، فإن ديوان العرب ومنذ الجاهلية اتخذ من بين أغراضه الوقوف على الأطلال في مطالع الأشعار والمعلقات، ذلك لأن الافتخار بالمدن والممالك شكل وجها من وجوه الإحساس بالانتماء، ومن نصيب الشعوب في تاريخ أسلافها من فعل حضاري وفكري، يستوعب عنصر الانتماء هذا جزءا كبيرا من معنى الهوية فهي مجموعة الخصائص التاريخية والثقافية التي تجعل الفرد أو المجموعة تنزل نفسها ككينونة مستقلة وذات خصوصية وأن الآخر ينزلها بنفس تلك المنزلة. (كحلي قلاب، صفحة 82)

ويغذي الإعلام الجديد اليوم هذا التشويه والتزييف للوقائع التاريخية، من خلال إتاحتها المجال للجميع بغض النظر عن مؤهلاتهم للحديث في التاريخ بما تجود به مخيلاتهم، وعند الحديث عن التاريخ الحضاري للجزائر بمختلف محطاته والذي يصل للثورة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي فإننا نجد أنه لطالما كان هدفا للتزييف والتشويه والتشكيك، بما يجعل الفرد الجزائري في شك من كل ما يسلم به عن تاريخه، وهنا مكنم الخطر، فالتشكيك بالتاريخ الجماعي مدعاة للاغتراب والبعد عن الاعتزاز بالانتماء الحضاري للجماعة.

كما يهدد الإعلام الجديد الإرث التاريخي والحضاري العربي والإسلامي المشترك من خلال نشر التاريخ الموازي الذي يبنى على حقائق زائفة من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصراع الحضاري الغربي العربي الغير المتوازن الإمكانيات يجعل من الفرد الجزائري المتلقي لمضامين الإعلام الجديد منبها بالتاريخ الغربي المسلط عليه الضوء والمجمل في مقابل تقزيم لتاريخه المغيب عن ناضره، بيد أن الغرب هو من يتحكم في الوسائط الإعلامية الحديثة وكذا يتحكم في جل مضامينها.

وإذا تمعنا في الأثر السلبي للإعلام الجديد على التاريخ الحضاري للمجتمع الجزائري نجد أنه يتجسد في نقطتين أساسيتين:

- الدعاية والاحتفاء بالإرث التاريخي والحضاري لأمم أخرى على حساب تغييب واستصغار للإرث التاريخي والحضاري المحلي، بما يقود إلى انبهار مستخدمي الإعلام الجديد من أفراد لمجتمع الجزائري بتاريخ غير تاريخهم، ونقص وازع وإحساس الانتماء لتاريخ أمتهم ومجتمعهم.

- تزييف وتشويه التاريخ الحضاري للمجتمع الجزائري في محطات تاريخية متعددة؛ تشمل الوقائع المتعلقة بفترات حكم السكان الأصليين للجزائر، فترات احتلال البيزنطيين والرومان للجزائر، الفتوحات

الإسلامية للمغرب العربي والجزائر، فترة الحكم العثماني في الجزائر، تاريخ الاستعمار الفرنسي والثورة التحريرية الكبرى، فترة ما بعد الاستقلال ومن بعدها سنوات الإرهاب...

9- الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري وتهديدات الإعلام الجديد، سبل المواجهة:

إن الحديث عن أزمة الهوية يطرح لنا فكرة أسس بناء الهوية الجماعية، والاختلاف الذي قد يحصل بينها وبين الهوية الفردية نتيجة أيديولوجيات وتيارات فكرية يجد الفرد نفسه منتميا إليها ومنغمسا فيها، فتخلل الإطار العام يدفع إلى تبني الأطر الفرعية؛ أي زوال القيم العامة والشعور بالانتماء إلى الكل الاجتماعي، والذي يدفع الفرد للإلتفاف حول الجزء، قصد التخلص من حالة التيه والاعتراب، وهذا أمر طبيعي في الإنسان، فهو اجتماعي بطبعه لا بد له من مجال يندمج فيه ويتكيف معه، (صغير، البحث في هوية الأزمة أم في أزمة الهوية، صفحة 39) إذن فبناء أي استراتيجية دفاعية لمواجهة تهديدات الإعلام الجديد للأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري، يجب أن يكون الهدف منها هو جعل الفرد الجزائري يتمتع بهوية فردية ذات إنسجام مطلق مع الهوية الجماعية لمجتمعه، ويتأتى هذا من خلال العمل على عدة مستويات:

9-1- تطوير بحث علمي متعدد المقاربات:

حيث يجب على الحكومة الجزائرية ومن ورائها كل المؤسسات الرسمية التابعة لها، والتي لها علاقة بالبحث العلمي، أن توفر كل الإمكانيات المادية والبشرية واللوجستية لبناء منظومة بحثية تكون ميزتها الأساسية تعدد مقاربات البحث والتناول، بغية فهم الظاهرة الإعلامية الاتصالية والإعلامية الجديدة، وتطويرها بما يقي المجتمع الجزائري من شرورها ويفتح أمامه آفاق الاستفادة المثلى من إيجابياتها، وفي هذا الصدد يجب الاستفادة من جهود الباحثين في جميع مجالات البحث الاجتماعي والسيكولوجي والإنساني وأيضاً التقني لتحقيق هذا الهدف؛ فالتفوق في العلوم التقنية والتكنولوجية والتطبيقية يكفل التحكم بالتكنولوجيا الحاملة للإعلام الجديد وتطويرها.

ويكون الهدف من هذه المنظومة البحثية المتكاملة هو القيام بدراسات جادة وبحث علمي نوعي، تكون الغاية منه بداية فهم الظاهرة الاتصالية والإعلامية الجديدة، وفهم مختلف التجاذبات والأبعاد السوسولوجية والسيكولوجية بين الفواعل الأساسية للظاهرة، ومن ثم معرفة الطرق السليمة للتعامل معها بما يحقق الرفاهية للمجتمع الجزائري والأمن لهويته الجماعية، من خلال تحقيق الاستفادة القصوى من إيجابيات الإعلام الجديد من جهة، وتلافي أضراره وسلبياته من جهة أخرى، وكل هذا لا يتأتى إلا بالالتزام بقاعدتين في البحث العلمي حول هذه الظاهرة:

أولاً؛ مراعاة خصوصية مجتمع الدراسة وميدانها، أي دراسة الظاهرة الإعلامية الجديدة في سياقها المحلي الجزائري بامتداداته العربية الإسلامية؛ فالمعروف علمياً ومنهجياً أن نتائج الدراسة قد تختلف باختلاف ميدان الدراسة ومجتمعها؛ "فلا يمكن بحال من الأحوال، الاقتراب لمحاولة فهم الواقع بممارسة عزل القيم والأحداث والأفكار عن فلسفة وجودها ومنطق إنتاجها" (ريحي، صفحة 96)، وإلا فإن هذا يؤدي إلى أزمة نظرية واعتراب عن الواقع، ففي غالب الأحيان مرد الأزمة النظرية تكمن في خلفيات صاحبها وحيثيات تفكيره؛ "فإن يكون الباحث متأثراً بمقاربات لا تتسجم مع واقعه وفي نفس الوقت يسعى لاستغلال مفاهيمه وآلياته

ومناهجه، فإن ذلك ينعكس على طبيعة النص، فيكون مغتربا عن الواقع لا محلا له، منفصلا عنه لا متصلا به، مسقطا عليه لا منسجما معه، فأزمة النظرية تكون في انفصالها عن الواقع المعاش والتجاءها إلى مناهج تكون في الغالب غريبة لا تتسجم مع تعرجات الواقع وتشعباته وقضاياه الحارقة والأساسية." (المنجي، 2016، صفحة 172)

ثانياً؛ عدم الاكتفاء بدراسة الظاهرة الإعلامية الاتصالية الجديدة ضمن المقاربتين السوسولوجية والسيكولوجية فقط، بل أن ما يتطلبه الوضع اليوم الاستعانة بتعدد المقاربات، كالمقاربة السيبرنطيقية بما تحمله من أدوات جديدة لفهم العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا الجديدة، والسيبرنطيقيا cybernetics هي: "علم حديث ظهر في بداية الأربعينيات من القرن العشرين، وتحيل إلى علم القيادة والتحكم في الأحياء والآلات ودراسة آليات التواصل communication في كل منهما، والسيبرنطيقا تقوم على التغذية العكسية عن طريق متابعة وضعهما في أوقات زمنية معينة لتحديد الوضع اللاحق، أي أنها تقوم أساسا على المعلومة، وعليه نجد أن السيبرنطيقا تتداخل مع وسائل الإعلام من حيث المعلومة فضلا عن الهدف الذي يتمثل في في التحكم والضبط" (السعدي، 2019، صفحة 245).

كما يجب أيضا دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة ضمن مقاربة الاتصال بين الجماعات approach intergroup communication، "وقد ظهرت أولى الدراسات في مجال الاتصال بين الجماعات (IGC) في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1960، وقد قام بها كل من Lambert, Hodgson, Gardner, and Fillenbaum's، وقد كان موضوعها حول تأثير اختلاف اللغة المستخدمة بين المتحدث والمستمع في تشكيل الانطباعات لدى المتلقي" (Gallois & others, 2018, p. 810)، إن الغرض من استخدام هذه المقاربة هو فهم طبيعة الأنماط التواصلية العابرة للقارات ومن ثم معرفة سبل التحكم في مضامين هذه الاتصالات والتعامل معها بالشكل الذي يقي المجتمع العربي من تداعيات هذه المضامين.

9-2- بناء منظومة إعلامية إسلامية متكاملة عبر وسائط الإعلام الجديد:

إن الإعلام الإسلامي المستمد من التشريع الإسلامي بأسسه: الأصولية، والفقهية، يسهم في إعداد الشخصية الإنسانية في عناصرها المختلفة، الفكرية، والجسمية، والروحية، والاجتماعية، بما يقدمه من أسس تشريعية في جانبه، وعليه فالشخصية هي التفاعل المنظم الدقيق بين استعدادات الفرد، والمثيرات التي تتطلب السلوك. بحيث يشكل هذا التفاعل الحال العام للإنسان في تصرفاته المختلفة: الفكرية، والنفسية، والحركية، والاجتماعية وما إلى ذلك، فالإعلام التربوي المستمد من التشريع الإسلامي في أسسه المختلفة يربي أفرادها على التوسط والاعتدال، وعدم الإفراط أو التفريط، أو المبالغة في الإشباع والحرمان، بحيث يسهم الإعلام المستمد من التربية الإسلامية في بلورة الجانب الاجتماعي في الشخصية من خلال النقاط الآتية: (بن عيسى و الفوارس، 2015)

أ- يسهم الإعلام التربوي المستفاد من التربية الإسلامية في بناء نظام اجتماعي، يحدد لكل إنسان مصارف نشاطه، وقواعد سلوكه، وكيفية معيشته في أسرته، وتعامله مع الناس.

ب- تكوين الجانب الاجتماعي للشخصية، من خلال ما يمثله من إحقاق الحق، وإعطاء الحقوق لأصحابها.

ج- إيجاد نمط من المرونة في العلاقات الاجتماعية المتشكلة داخل دوائر الانتماء الاجتماعي، بدءاً من الأسرة، ثم المجتمع، وانتهاءً بالإنسانية في مجالات الحياة المختلفة.

د- مراعاة اليسر ورفع المشاق في تربية الإنسان على التسامح والوسطية في تعامله مع الآخرين.

إذن فبناء منظومة إعلامية عربية إسلامية يجب أن يكون عبر وسائط الإعلام الجديد، هذا إذا أردنا أن نواجه المضامين الغربية الهدامة عبر هذه الوسائط، فالإعلام الجديد ليس هو الخطر في حد ذاته إنما مضمونه الشاذ والغريب هو الخطر.

9-3- تكاتف جهود المؤسسات الاجتماعية والنخب المحلية:

ينوه جي روشي في كتابه التغيير الاجتماعي إلى دور وكلاء عملية التغيير الاجتماعي وفي مقدمتهم النخب، الشركات والحركات الاجتماعية، إضافة إلى جماعات الإعلام. (عيشور، صفحة 192)

وواجب المؤسسة الاجتماعية أن تقتحم مجال الإعلام الجديد فتشارك بكل وسائلها وخبراتها بهذا الحقل الملغم، فتنشئ الصفحات والمدونات وتضمنها المكاتب الالكترونية لجذب الطلبة والباحثين لمواقعها، ومواضيع من الواقع تجذب الشباب، وتثير الحوارات والندوات والنشاطات للفت الانتباه، وإطلاق التغريدات التوعوية الهادفة، ومقاطع الفيديو المتميزة بمساعدة الوسائل المتخصصة، والمشاركة مع الجمعيات الفاعلة بمواقعها والنوادي الرياضية وغيرها، وإعطاء نفس جديد لمواكبة عصرية للحركة الشبابية بالتوعية والتوجيه (عز الدين و سلماني، 2018، صفحة 101).

ونخص بالذكر هنا أربع مؤسسات، نراها من أقوى المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الجزائري والتي من شأنها الانخراط في هذا المسعى، وهي: الأسرة، المدرسة والمؤسسة التعليمية بصفة عامة، المسجد، المؤسسة الإعلامية.

9-4- حماية الأطفال والشباب، استمرارية للهوية العربية الإسلامية:

الطفل مستقبل الأمة، والشباب حاضرها، فإذا أردنا بناء حاضرنا وضمان مستقبلنا، فعلينا بهتين الطاقتين المتجددتين، بالأخص وهما المستهدف الأول من حرب الهوية الافتراضية الدائرة في البيئة الإعلامية الجديدة؛

فشدة تفاعل الطفل مع الصورة الكارتونية يجعل منه متلقياً جيداً لها، خاصة وأن القدرة الاستيعابية وحصيلته ما يتلقفه الطفل من معلومات من بعد الفطام إلى سن البلوغ تفوق كل ما يتلقاه بعد ذلك من علم ومعرفة ببقية عمره مهما امتد عشرات السنين، والطفل هنا وهو يتلقى الصور المتدفقة يكون في حالة كمون حركي نتيجة قوة الاندماج مع هذه الصورة، مما يجعل منه هاهنا متلقياً سلبياً يقنع بالمشاهدة دون المشاركة، وهو ما سينمي فيه العزلة وسوء التفاعل مع الغير في البيت أو مع الأستاذ في القسم، فيعيق ذلك نموه المعرفي؛ ذلك لأن المعرفة الطبيعية هي أن يتحرك طالب المعرفة مستخدماً حواسه كلها أو جلها ويختار

ويبحث ويجرب ويتعلم، فنكسب الصورة هنا الطفل قناعة المشاهدة دون المشاركة وهو ما ستكون له عواقب وخيمة على المستوى البعيد سواء على الأسرة أو على مستوى الوطن عامة. (خميس، 2017، صفحة 246)

كما أن البيئة الإعلامية الجديدة المفتوحة، وما تحمله من قيم غريبة مجردة من أي قيمة أخلاقية، تجعل من الطفل إذا لم يجد الرقابة والتوجيه الكافيين، أسيراً بين براثن هذا الفضاء اللامتناهي والذي سيسحبه لا محال إلى تهديم ذاته وتجريده من هويته، لذا فالواجب إيزاء هذه الفئة العمرية أن نقيّد المحتوى الإعلامي الذي تتعرض له، بالشكل الذي يجعل من الطفل الجزائري لا يتلقى إلا المضامين الهادفة، التي تبني شخصيته وتعزز هويته.

أما بالنسبة للشباب، فتفيد الإحصائيات أن 80 بالمئة من رواد موقع فايس بوك العرب هم من الشباب، (بطو و بن شهيدة، صفحة 213) ويتعرض هؤلاء المراهقون والشباب للعديد من التغيرات التي تطرأ على كل جوانب الشخصية، وتمثل هوية الفرد محور هذا التغيير من وجهة نظر علماء النفس، حيث ترتبط بقدره الفرد على تحديد معتقداته وأدواره في الحياة من خلال محاولة الوصول إلى إجابات حول تساؤلات تصبح ملحة عما أسماه إريكسون (أزمة هوية الأنا)، حيث يكون الشباب على مفترق طرق؛ فإما أن يتمكن من تحقيق الهوية الإيجابية، أو أن يعاني من اضطراب وتشتت الهوية، وبالتالي الفشل في تحديد أهدافه وأدواره في الحياة، كما يؤثر في صقل شخصيته واعتماده على نفسه. (لعور و معافة، 2017، صفحة 219) لذا فكل استراتيجيات الدفاع وسبل مواجهة مخاطر الإعلام الجديد التي سبق ذكرها في هذا العنصر، يجب أن تكون موجهة بالأساس لحماية الشباب والأطفال.

9-5- الموازنة بين الثابت من الهوية الجماعية والمتغير منها:

فالثابت النسبي من هوية أي أمة هو الهوية الثقافية، والثابت منها هو العنصر الوحيد الذي يميز جماعة أو أمة عن غيرها، والنسبي في تجددتها؛ إذ أن الهوية الثقافية تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة العلاقات الاجتماعية، كما أنها تتميز بالطابع التراكمي، لأن كل جيل يضيف من عنده شيئاً -يقبل أو يكثر- إلى التراث الثقافي الموجود، أما المتغير من هوية الأمة هنا فيتمثل في الهوية الاقتصادية والهوية السياسية الأيديولوجية، والتغير يكون نتيجة عوامل داخلية أو خارجية، بحيث تساعد هذه الهوية إما في الانتشار مثلما حدث للقوى المسيطرة في العالم أو الانكماش مثلما يحدث للدول العربية، فلكي تتشكل هوية دولة ويتبأ لها بالاستمرارية يجب أن تكون متوازنة بين الثابت والمتغير، هذا الاختلاف الذي نعاني منه كأمة عربية على عكس الأمة الأوروبية بالتحديد (بليح)

ونقصد بهذا الحديث أن نفرق بين الثابت من الهوية الجماعية للمجتمع والمتغير منها، ومنه يكون تعاطينا مع الثابت بالحزم والثبات، ومع المتغير بالمرونة ومجارات حاضر الأحداث.

9-6- دمج الثقافات الفرعية للمجتمع في النسق الهوياتي العربي الإسلامي العام:

لا بد من الانتباه للثقافات الفرعية في المجتمع الجزائري والعمل على احتوائها، حتى نمنعها من أن تكون أجنات لأطراف أخرى

تستخدمها لزراعة الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري؛ "حيث يؤكد الهرماسي، على وجود هويات فرعية ضمن الهوية المشتركة للأمة الواحدة لا تمثل تهديدا على وحدتها وانسجامها، بل أن ذلك يعتبر عاديا كاختلاف خصوصيات الأفراد ضمن الجماعة الواحدة التي تمثل اشتراكهم في سمات مشتركة، وعليه فإن هذه الهويات الفرعية هي التي تمثلها المجموعات الثقافية في المجتمع الواحد، تبرز فروقات ثقافية بينهم، فوجود هويات فرعية ضمن هوية الأمة شيء طبيعي وصحي، إلا إذا تدخلت قوى سياسية وأجنبية في تحريك وتغذية هذه الفروقات الثقافية، لتصبح تهدد تماسك المجتمع ووحدته، وتتطور مطالبها إلى حد المطالبة بالانفصال عن المجتمع والدولة." (وادي، 2018، صفحة 299)

وهو أمر نلاحظه في العديد من الأقطار العربية؛ فنجد أن القوى الاستعمارية الإمبريالية التي فشلت في الحفاظ على إرثها الاستعماري ومصالحها القديمة في الوطن العربي تحاول عبر العديد من الوسائل ومنها الإعلام الجديد إعادة إحياء هذا الإرث، من خلال تغذية النزعات العرقية في الوطن العربي، فيدعمون حركات أمازيغية انفصالية في المغرب العربي، وأخرى كردية في المشرق العربي، وأخرى ترقية أزوادية في الصحراء الكبرى، ودعم كل اختلاف هوياتي فرعي في المنطقة.

والمجتمع الجزائري غني بالثقافات الفرعية التي تشكل في سيرورتها الطبيعية العفوية امتدادا للهوية الجماعية له، فالثقافات الأمازيغية وغيرها من الثقافات المحلية الجزائرية المتنوعة هي تنوع ثقافي طبيعي لا يعدو أن يكون امتدادا للهوية الجماعية للمجتمع الجزائري؛ وعليه فإنه يجب أن نبحث عن كل السبل التي تسمح بجعل هذا الاختلاف الثقافي الفرعي عاملا إيجابيا وصحيا مساعدا على إزدهار المجتمع الجزائري، وشكلا من أشكال التنوع الثقافي الإيجابي فيه، وليس مدعاة للفرقة، والاعتراب الهوياتي.

9-7- إحداهن القطيعة الثقافية مع الدول المستعمرة:

يطرح هيربرت شيلر **Herbert i schiller**، تصورا يحدد فيه عدة متغيرات تحكم حجم واتجاه ومضمون التدفق في الإعلام الجديد، وكان من ضمن هذه المتغيرات "الصلات الثقافية"، ويقصد بالصلات الثقافية مجموعة الصلات الفعالة بين الدول، وتقاس باللغة المشتركة، وحجم الهجرة بين رعايا الدول، وحجم التزاوج بينهم، وحجم سفر مواطني الدول إلى دول أخرى، والوضع الحالي أو السابق لكل دولة بالنسبة للدولة الأخرى كعلاقة الدولة المستعمرة بالدولة التي تستعمرها، أو الدول الحامية بالنسبة للدول التي كانت محمية من قبل والعكس، وهنا يرى هذا الباحث أن تدفق المعلومات بين الدول التي تربطها مثل هذه الصلات الثقافية يكون أكبر من التدفق بين الدول التي لا ترتبط بمتلها، أو التي لا يربطها إلا قدر ضئيل منها. (حفال، 2013، صفحة 336)

وأفضل مثال عن ذلك هو المجتمع الجزائري الذي لا يستغني عن اللغة الفرنسية في حياته اليومية، بل أن هذا الواقع لا يقتصر على عامة المجتمع منهم فقط، بل يمتد ليشمل النخبة والمتقنين، فاللغة الفرنسية انتشرت في الجزائر، "ونشأ جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية، ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا باللغة المستعمرة، لغة الحاكمين، وهذا الأدب الجديد قد أثار معركة أدبية، واهتم بهذه المعركة

الإعلام الجزائري، وتدور هذه المعركة حول جنسية هذا الأدب، هل هو أدب جزائري أو أدب فرنسي، وكذلك تدور حول مصير هذا الأدب. " (سبيعي، 2014، صفحة 523)

من هذا الطرح يتبين لنا أن الإعلام الجديد كمتغير مستقل يؤثر سلبا في هوية المجتمع العربي، وأن هذه العلاقة التأثيرية السلبية تتغذى أحيانا بمتغير وسيط هو العلاقات التاريخية الماضية بين الدول العربية والقوى الاستعمارية الإمبريالية السابقة، بحيث يزيد هذا المتغير الوسيط من حجم التأثير ويعززه، وبالتالي فإن ما يتطلبه الأمر هنا هو عزل هذا المتغير الوسيط، وإبعاده عن معادلة الأمن الهوياتي في علاقته بالإعلام الجديد، وذلك عن طريق إحداث قطيعة ثقافية مع الإرث الاستعماري الذي خلفته الدولة الفرنسية المحتلة، ولا يتأتى هذا إلا بإرادة سياسية قوية بداية، تمكن من اتخاذ قرارات سياسية تحقق هذا الغرض.

9-8- أخلفة وضبط العمل الإعلامي والفعل الاتصالي على مستوى البيئة الإعلامية الجديدة:

وتحدث هنا عن مسؤولية مؤسسات الدولة في تنظيم البيئة الإعلامية الجديدة على نطاق محلي، سواء ما تعلق منها بالعمل الإعلامي المحترف أو الفعل الاتصالي بين الأفراد، ويتطلب هذا الأمر العمل على مستويات عدة؛ بداية بالمجال التشريعي الذي يتطلب العمل على وضع نصوص قانونية واضحة تنظم هذا المجال، ثم المستوى التقني الذي نقصد به توفير الآليات التقنية الضرورية لتفعيل العمل الرقابي على مستوى بيئة الإعلام الجديدة، والذي يمكن أيضا من التحكم بهذه البيئة، ومن ثم المستوى التوعوي الذي يهدف إلى خلق ثقافة تواصلية وإعلامية لدى الإعلاميين أو الأفراد العاديين من المجتمع من مستخدمي وسائط الإعلام الجديد على حد سواء، تمكن من انخراط الجميع في سياسة ترشيد وأخلفة البيئة الإعلامية والاتصالية الجديدة في نطاقها المحلي، وتتضمن مساهمتهم في جهود الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري في مواجهة مخاطر الإعلام الجديد.

خاتمة:

إن الخصائص الفريدة التي يتميز بها الإعلام الجديد عن نظيره التقليدي تجعل منه ذو قوة تأثيرية اجتماعية جد فعالة، إن هذه الخصائص والسمات تجعل من الإعلام الجديد يحتوي الإعلام التقليدي ويتجاوزه، فتعدد وسائطه، وإتاحته لإمكانية الاستهداف الانتقائي الفردي والجماعي للجمهور تبعا لخصائص المتلقين، وإتاحته لميزتي التفاعلية والتزامنية، وغيرها من الخصائص... أفرزت ضرورة البحث عن قاعدة نظرية جديدة في علوم الإعلام والاتصال تمكن من احتواء الظاهرة الإعلامية الجديدة، وكذا ضرورة تطوير النظريات القديمة وتحديثها لمواكبة التغيرات التي مست هذه الظاهرة، وللإحاطة بالقدرات الاجتماعية الجديدة لهذا النوع من الإعلام.

إن للإعلام الجديد الأثر السلبي البارز على كل أركان الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري؛ فالدين الإسلامي، واللغة العربية، والتاريخ الحضاري الجماعي المشترك، والهوية الثقافية العربية الإسلامية، كلها قد نالت نصيبها من الأثر الاجتماعي السلبي لهذا النوع من الإعلام، وأهم نقطة نصل لها هنا أن الخطر لا يكمن في الإعلام الجديد في حد ذاته، بل إن الخطر يكمن في ما يحمله من دعاية لقيم الحداثة الغربية، والعولمة المادية اللاأخلاقية، والإعلام الجديد بسلبياته وإيجابياته هو حتمية لا مفر منها ولا يمكن أن نفر

منها؛ إذن فالحل يكمن في المواجهة المخططة والمدروسة والتي تكفل الحفاظ على الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري وثوابته.

إن مواجهة تهديدات الإعلام الجديد للهوية للأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري لن تتجح إلا إذا انتهجت السبل والاستراتيجيات الشاملة التي تجعل من الحل حلولا، ومن الخطر الكبير جزئيات يسهل التعامل معها، وتطبيق هذه السبل والاستراتيجيات يكون بتضافر جهود كل مكونات المجتمع بدءا بالسلطة الراعية لهذا المجتمع، والتي يستوجب عليها أن تمتلك إرادة سياسية قوية للعمل، وأن توفر المناخ الأنسب له، وانتهاء بكل الفواعل الاجتماعية من مؤسسات اجتماعية وجماعات مرجعية ونخب ومتقنين وأكاديميين وباحثين، وهذا من أجل تطبيق هذه الاستراتيجية الشاملة التي تقوم على الخطوط العريضة التالية:

- تطوير بحث علمي متعدد المقاربات لدراسة الإعلام الجديد بمختلف محدداته، وتأثيراته.
- بناء منظومة إعلامية إسلامية متكاملة عبر وسائط الإعلام الجديد، خدمة للأمن الهوياتي للمجتمع .
- تكاتف جهود المؤسسات الاجتماعية والنخب المحلية لمواجهة مخاطر الإعلام الجديد.
- حماية الأطفال والشباب، ضرورة وحتمية لحماية الأمن الهوياتي للمجتمع الجزائري.
- الموازنة بين الثابت من الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري والمتغير منها.
- دمج الثقافات الفرعية للمجتمع في النسق الهوياتي العام للمجتمع الجزائري.
- إحداث القطيعة الثقافية مع الدولة الفرنسية المستعمرة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- إسماعيل، إبراهيم. (2014). الإعلام المعاصر: وسائله ومهاراته وتأثيراته. قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث.
- الدعيمي، غالب. كاضم. (2017). الإعلام الجديد إعتمادية متصاعدة ووسائل متجددة. (ط1). الأردن: دار أمجد للنشر.
- السعدي، مؤيد. (2019). الإندماج الاتصالي في الإعلام الجديد. (ط1). الجزائر: ألفا للوثائق.
- العاني، ثناء. إسماعيل. (2016). التواصل الرقمي في ظل الإعلام الجديد. متوفر على: <https://www.researchgate.net/publication/3093131>
- المنجي، حامد. (2016). المجتمع وآليات تحليله: أزمة النظرية أم أزمة مجتمع. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية. (العدد 08).
- الواعر، آسيا. (2017). الهوية العربية الإسلامية من الاعتزاز إلى الاغتراب. مجلة المعيار. (العدد 19)
- بليح، عائشة. (s.d.). أزمة الهوية العربية وإعادة إنتاج الهوية الأوروبية في ظل العولمة. مجلة سوسيولوجيا.

- بن تركي، أسماء. الهوية الثقافية بين قيم الأصالة والحداثة في ظل التغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري. الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- بن عيسى، محمد. المهدي و كانون، جمال (s.d.). مستخدمي الأنترنت في المجتمع الجزائري بين الهوية المستقلة والهوية المغتربة. عدد خاص: الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري
- بن عيسى، عبد الرؤوف والفوارس، هيفاء. (2015). الإعلام التربوي من منظور إسلامي، ودوره في ، بناء الشخصية الإنسانية والنهوض الحضاري بالأمة المسلمة. مجلة المنارة ، المجلد 21، (العدد ب4)
- بوعطيط، جلال الدين و بوعطيط، فايزة. (2017). العولمة الثقافية وانعكاساتها على هوية الشباب الجزائري -دراسة نظرية تشخيصية. -مجلة أبحاث نفسية وتربوية ، مجلد أ. (العدد 11)
- تروش، حسين (s.d.). هوية اللغة العربية بين ثقافة العولمة وعولمة الثقافة.
- جفال، سامية. (2013). الإعلام والثقافة وجدلية العلاقة في ظل العولمة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. (العدد 08)
- جميل اسماعيل، بشرى. (2011). مدخل للإعلام الجديد: المفهوم والنماذج. مجلة الباحث الإعلامي. (العدد 14)
- حدادي، وليدة. (2018). الفضاء السيبراني وأزمة القيم الأخلاقية في المجتمعات العربية -الشبكات الاجتماعية نموذجاً- .مجلة الحقيقة. المجلد 09. (العدد 04/ العدد 47 من التسلسل السابق)
- حصيد، فيصل (s.d.). اللغة والهوية جدل الثابت والمتغير. مجلة كلية الآداب واللغات. (العدد 02)
- خميس، نادية. (2017). الصورة الكارتونية وأثرها على هوية الطفل وثقافته -قراءة في المرجعيات وأنساقها المضمره-. مجلة فتوحات. (العدد الرابع)
- درنوني، هدى. (2017). شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الوطنية للشباب الجزائري. مجلة العلوم الاجتماعية. (العدد 22)
- رايس علي، ابتسام. (2016). نظرية الاستخدامات والإشباع وتطبيقاتها على الإعلام الجديد، مجلة دراسات وأبحاث. (العدد 25)
- هميسي، رضا. (2019). الإعلام الجديد بين حرية التعبير وحماية الأمن الوطني. تم الاسترداد من <https://www.researchgate.net/publication/333968642>
- ريحي، مصطفى (s.d.). مشكلة الوعي الشبابي العربي بين إرادة التغيير، وهران فهم التحديات: مقارنة لبناء هوية التغيير. مجلة دراسات استراتيجية. (العدد 23)
- سبيعي، حكيم. (2014). هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية. مجلة العلوم الإنسانية. (العدد 34/35)

- سلطاني، فضيلة. (2016). الإعلام الجديد و صراع القيم في الوطن العربي. الملتقى الوطني الأول حول الإعلام الجديد ودوره في الحراك الاجتماعي والسياسي جامعة الشلف :متوفر على :
<https://www.researchgate.net/publication/332440702>.
- شلواش، سمراء و صحراوي، عز الدين. (2018). اللغة العربية والهوية الوطنية بين المبدأ والتطبيق . مجلة اللغة العربية وآدابها ، المجلد السادس. (العدد 01)
- شنان، قويدر. (2018). لغة التعليم والهوية. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب .(العدد 05)
- صغير عباس، فريدة و رياح، رضوان. (2018). صراع القيم بين الثقافة المحلية والثقافة الافتراضية في ظل الفضاء السيبراني. مجلة البدر . المجلد 10.(العدد 11)
- عبد الله ثاني، محمد. النذير. (2017). الإعلام الجديد وأمن الهوية الافتراضية :مقاربة في التفاعلية على الهوية الافتراضية السياسية الصحافة الالكترونية نموذجا .-المؤتمر الدولي التنوع الثقافي وقضايا الهوية . متوفر على: <https://www.researchgate.net/publication>.
- عبد الوهاب، آمال و حلمي، محمود (2017). الإعلام الجديد وتهجين اللغة العربية :دراسة سوسيولوجية لبعض مستخدمي الفايبيوك 2017. مؤتمر شباب الباحثين الرابع للعلوم الاجتماعية والإنسانية والتربوية . جامعة جنوب الوادي قنة.
- عز الدين، مسعود و سلماني، سالم. (2018). شعار الأمن الفكري والمؤسسات الاجتماعية في الجزائر. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. (العدد 04)
- عيسات، وسيلة. (2018). وعي الشباب وإشكالية تحديد الهوية بالجزائر في ظل التغير والصراع القيمي من منظور العولمة والحدثة دراسة ميدانية .مجلة تطوير. المجلد 05. (العدد 02)
- عيساني الطيب، رحيمة. (2013). الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي ، مجلة الباحث الإعلامي. (العدد 20)
- عيشور، نادية. (s.d.). سلوك المواطنة في المجتمع الجزائري بين آليات التنشئة الثقافية وقواعد اللغة السياسية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية
- كحلي قلاب، هدى. (s.d.). رقمنة التراث في الفضاء السيبراني وإشكالية الهوية. مجلة أنثروبولوجيا. (العدد 05)
- لعور، عاشور و معافة، رقية. (2017). سيكولوجيا تشتت الهوية لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة الثقافية -دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، عنابة، تبسة .-مجلة آفاق للعلوم. (العدد 07)
- مير الشرفات، أيمن. شافي. (2017). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الاحتجاجات العربية. مجلة المنارة. المجلد 23. (العدد 1ب)
- وادي، أحمد. (2018). السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي بالجزائر. مجلة الناقد للدراسات السياسية.(العدد 02)

- وناس، أمزيان (s.d.). الانصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان .
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية .عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في
ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري
- ياسين بلقاسمي، أمينة و مزيان محمد. (2012). العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين
الجزائريين -دراسة تحليلية .-مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية . (العدد 08)
- يطو، عبد الغاني و بن شهيدة، أحمد. (s.d.). الصورة السمعية البصرية وتأثيراتها على القيم
والممارسات لدى تلاميذ الثانويات .مجلة التدوين .(العدد 11)
- المراجع باللغات الأجنبية:
- Ahmed Khalifa, Mohamed. (2019). Youth and New Media. Récupéré sur -
<https://www.researchgate.net/publication/334698012>
- Cahn, Aaron, & others. (2016). An Empirical Study of Web Cookies. 25 th
international word wide web cnference. <https://dl.acm.org/citation.cfm?id=2882991> . .
- Gallois, Cindy, & others. (2018, april). Intergroup Communication: Identities
and Effective Interactions. Journal of Communication
- Nkiru Nwammuo, A., & Uchechukwu Nwafor, G. (2019). : CONVERGENCE
:OF TRADITIONAL AND NEW MEDIA OF COMMUNICATION. Récupéré sur
<https://www.researchgate.net/publication/333616547>